الفصل الثامن

أحلام الفراعنة وعلم وظائف الأعضاء

الأحلام :

الأحلام ظاهرة نفسية – فالنوم راحة للجسم عامة – وللمجموع العصبى خاصة ، وهذا موضوع جدل منذ زمن بعيد ، وخصوصاً حول تفكير الإنسان فترة نومه .

تتناوب اليقظة مع النوم كل ٢٤ ساعة – ولا علاقة للنوم بالظلام – لأن عمال الليل ينامون بالنهار دون ضجر – وهناك من يجزئ نومه على فترتين أو أكثر فى كل ٢٤ ساعة – وما أكثر ما قيل عن أسباب النوم ، قيل إنه نتيجة لقلة الدم الواصل إلى المخ كما يتضح أثناء عمليات المخ . لوحظ أن المخ يصغر أثناء النوم ثم يعود إلى حجمه فى اليقظة . ومعروف أن «**أنيميا المخ العابرة**» تحدث الإغماء لكن المعروف أن «**أنيميا المخ**» وقت النوم هى نتيجة راحته كما يحدث بأعضاء الجسم الأخرى فهى إذن نتيجةٌ لا سببٌ – وقلة نوم الشيخوخة نتيجة الأنيمياء الشديدة فى حين نجد أن قلة النوم فى حالات التهيج العصبى هى من زيادة كمية **دم المخ** وعلى ذلك فإن النوم الطبيعى يحتاج إلى درجة خاصة من الأنيمياء .

وهناك نظرية تقول بأن النوم نتيجة قلة الأكسجين بالأعصاب .

وقد قال **علماء وظائف الأعضاء** إن كمية الأكسجين التى يستهلكها الجسم

فى ٢٤ ساعة تستهلك بنسبة ٦٧٪ نهاراً و٣٣٪ ليلاً . وأن كمية غاز ثانى أكسيد الكربون التى يفرزها الجسم فى ٢٤ ساعة تفرز بنسبة ٥٨٪ نهاراً و٤٢٪ ليلاً .

- إذن زيادة كمية غاز ثانى أكسيد الكربون تحدث دوخة وفقد وعى . ومن ذلك يتضح أن حاجة الجسم للأكسجين وزيادة كمية غاز ثانى أكسيد الكربون عاملان للنوم - لكنهما لا يفسران حصوله على نوبات نهاراً ولا نوم بعض الأصحاء فى أى وقت إذا رقدوا فى أسرّتهم .

وهناك نظرية ثالثة تقول إن نشاط الجسم فى اليقظة يصحبه **تغير كيميائى** بخلايا المخ . أشبه بفقاقيع الهواء التى تتولد بقرار الماء الراكد فتنبه سطحه . فإذا نام الإنسان قل نشاط مخه كما يهدأ سطح الماء الراكد المذكور .

- ولكن أخيراً كل هذه النظريات لا تكشف عن حقيقة .

والمعروف أنه إذا حل النوم أغمضت العينان وفقد الإبصار واتسعت الحدقتان وخف السمع وضعف اللمس - وأنه أول ما يفقده النائم قوة إرادته وهو أيضاً آخر ما يسترجعه عند يقظته وفقد الإرادة يبدأ بفقد انسجام الأفكار وقوة الإدراك . وتبقى الذاكرة كما يبقى الخيال أطول مدة .

بعدها يدخل الإنسان فى نوم عميق لا حلم فيه . وبعد مدة تقل درجة النوم تدريجيا .

- وهناك أيضاً أعضاء من الجسم تستريح أثناء النوم كما يستريح المخ ، فالكليتان تقلِلان من إفرازهما للبول . وضربات القلب تقل قوتها عن اليقظة ونوبات التنفس ينقص عددها وبالنسبة إلى احتقان الجلد قليلاً وقت النوم فإنه يستحسن تغطية النائم بغطاء حتى لا يتعرض النائم للبرد .

وهناك أعضاء لا تستريح . فالقلب يدق من ٧٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ مليون دقة طوال العمر ولا يستريح إلا فى فترات قصيرة بين كل (دقيقتين) .

وما يقال عن القلب يقال عن المراكز الحيوية أيضاً –

الذاكرة :

والمعروف أن الذاكرة – لا تخبت تماماً فى النوم فهى دائماً تستلم الإشعارات من أنحاء الجسم بما يطرأ حوله لكنها إشعارات خفيفة لا تؤثر عادة على نوم الشخص .

وهناك أشخاص يصحون على صوت تعودوا عليه مهما خفت حدته . وهناك أشخاص لديهم القدرة على الصحو بعد مدة معينة – كل هذا يشير إلى أن الذاكرة لا تخبت كلية أثناء النوم .

فإذا تحدرت مراكز التفكير والإرادة على الرغم من أن النوم لا يزال سطحيا فإن الذاكرة – والخيال يبقيان يقظين مما يسبب رؤية النائم للأشياء .

مثل هذه المرئيات عادة ما تكون مشوهة أو مشوشة وتحصل من اضطراب الأحشاء أو من حالة الجسم الخارجية .

فمثلاً عسر الهضم بعد وجبة دسمة يحدث أحلاماً مزعجة كالسقوط من جرف هار .

وأيضاً إذا حصل أثناء النوم أن بقيت الذاكرة يقظة وكانت مراكز أعصاب الحركة يقظة فإن النائم قد يأتى بحركات تستقيم مع ما يراه فى حلمه كأن يحرك أعضاءه السفلى أثناء حلمه بالهروب من شىء . والحقيقة أن أى اضطراب فى

سطح الجسم النائم أو فى أحشائه يكفى لأن يجعل النوم سطحياً لدرجة يتيسر فيها للأحلام أن توقظ صاحبها بسهولة .

وقد يكون الحلم ذا أثر كبير على نفسية النائم فيتذكره تماماً فى صحوته - أو قد يتذكر بعضاً منه - وفى هذه الحالات لا يشعر النائم بعد صحوه براحة منعشة كالتى يشعر بها لو لم تكن هذه الاضطرابات قد اعترته .

العلاقة بين الحلم والذاكرة المكبوتة :

اهتم الباحثون بتعرف العلاقة بين الحلم والذاكرة المكبوتة - أو ما يسمى (العقل الباطن) - فإذا تذكر النائم أحلامه بعد صحوه فذلك يساعد على تعرف « الأفكار المسببة لحالته النفسية » ، وكثير من المرئيات والمحسوسات والسمعيات أثناء النوم تشير إلى علة بالجسم .

وهناك أيضاً من علماء النفس من يقدر على تفسير هذه الأحلام بالنسبة لحالة النائم النفسية وأسباب اضطرابها وطريقة علاجها .

فزع الليل Nigw Terrors :

أما فزع الليل الذى يصيب الأطفال عادة فله علاقة بالأحلام ، فالطفل الذى ينام إثر انفعال نفسى أو تعب شديد أو أكلة دسمة يصحو مفزوعاً بعد بدء نومه بفترة وجيزة ، وهناك أطفال يصرخون من هول فزعها ولا يمكن تهدئتهم إلا بصعوبة بعض هؤلاء الأفراد لا يعرفون من حولهم إلا بعد مدة ، وإذا هدأ الطفل وسئل عن السبب عجز عن الإجابة .

ومن أجل ذلك وجب إبعاد هؤلاء الأطفال عن كل انفعال أو تعب -

ويفضل غرضهم على إخصائيين نفسيين . لأن العلاج المبكر يبعد كثيراً من المضاعفات العقلية .

نوم اليقظة Somnambulism

فى حالة ينتقل فيها النائم من مكان لآخر دون وعى ، وهى حالة تكون فيها كل **مراكز المخ** فى سبات إلا مراكز الحركة ، ويقظة العضلات المتأثرة بها .

والنوم فى هذه الحالات على درجة متفاوتة . فمن الناس من يغنى ومنهم من يمشى ومنهم من ينادى بأعلى صوته ومنهم من يجلس فى سريره ومنهم من يصعد على السطح ويمشى على سوره من جهة لأخرى بل من عمارة إلى أخرى ، ومنهم من يتسلق النوافذ والشرفات ، ويذهب إلى الجيران ، أو يسقط فى الشارع ويموت . كل هذه حركات لا يتذكرها صاحبها فى اليقظة ويقال إن «التنويم المغنطيسى» يعالج ذلك .

وظيفة الحلم :

والناحية الوظيفية والطبية للأحلام هامة جداً – فهى ذات علاقة بتفكير الشخص ونموه وصحته ومرضه وحالته النفسية – فقد تكون الأحلام دليل المرض وربما لا تكون – وقد تكون الرؤيا أمراً أو إلهاماً .

فرؤيا سيدنا يوسف – (إنى رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) وهذا إلهام .

ولا يزال هذا الموضوع غامضاً .

المصريون القدماء– والأحلام :

أما من الناحية التاريخية – فإن ما وصلنا عن أجدادنا قدماء المصريين – فقد ذكر جاردنر Alan. H. Gordiner في الجزء الأول شرحاً لما جاء بكتاب الأحلام الفرعونى نلخصه فيما يلى :

– **الورقة البردية المكتوبة** : وعليها كتاب الأحلام ناقصة – ويتعذر تقدير الجزء المفقود ، والكتاب أقدم ما عرف من نوعه فى العالم – ويرجع إلى زمن الأسره ١٢ .

(٢٠٠٠–١٧٩٠) قبل الميلاد– ولو أنه عسير إثباته– وهو عبارة عن جداول لما يراها الإنسان فى نومه– وأمام كل رؤيا تفسيرها– وفى أعلى كل لوح عبارة بالخط الهيراطيقى الكبير تقول :– **(إذا رأى شخص نفسه فى حلم)** والمفروض أن يقرأ الإنسان هذه الجملة عندما يبحث عن رؤياه قبل أن يبحث فى القائمة . فإذا اهتدى فى القائمة إلى ما رآه وجد تفسير رؤياه مقابلاً لها .

– وشرح الرؤيا وارد بعبارة سديدة محكمة ولا يقل تفسيرها سداداً وحكمة – وفيما يلى طريقة استعمال الكتاب .

«إذا رأى إنسان نفسه يفعل كذا وكذا فإن ذلك له دلالة طيبة أو سيئة فهو يعنى أنه سيحصل كذا وكذا»

هذه هى طريقة الكتاب العادية – إلا أنها قد تتميز أحياناً فقد تستبدل بجملة (يفعل كذا كذا) جملة أخرى – وقد تهمل عبارة «فهو يعنى» .

– والقرطاس مقسم إلى ألواح يحوى كل لوح تفسيراً لعدد من الأحلام يتراوح بين ٥ ، ٢٨ حلماً ثم ينتقل من جديد إلى لوح آخر .

وقد جمعت الأحلام السارة مع بعضها كما جمعت الأحلام المقبضة مع بعضها .

والفئة الأولى أكثر عدداً من الثانية وعبارة مقبضة تشير إلى الشؤم لذلك كتبها الكاتب بالمداد الأحمر تشبهاً بلون الدم .

ولا يبعد أن كان الكتاب معنوناً بعنوان «كتاب تفسير الأحلام» فى مصرنا القديمة – كما لا يبعد إن كان اسم مؤلفه مثبوتاً عليه .

قسم الكاتب الناس فريقين هما أتباع **حورس** أى المقبولون وأتباع ست وهم المبغوضون – والوصف الوارد باللوح ١١ يتفق مع رواية (بلوتارخ) و(ديودوروس) عن كره المصريين لذوى الشَّعْر الأحمر ولأسباب أخرى باعتبار أنهم من أتباع ست ويظهر أن مآل أتباع حوريس كان غير مآل أتباع ست .

وعلى العموم فالعبارة غامضة فلم تذكر طريقة التعرف على فريق (ست) ولك أن تأخذ اسم (ست) على أنه أصل «شيطان» ولك ألا تأخذ به .

– ولم يتعمق الكاتب فى موضوع التقسيم هذا بل اكتفى بالإشارة العابرة كلما تطلبها نوع الحلم ،وقد ذكر فى اللوح ١١ فقال **مبدأ أحلام ست** تحت هذا العنوان وردت أربعة أحلام من النوع السعيد .

– وإذا اعتبرنا القسم الأول الخاص بأتباع (حوريس) مماثلاً للقسم الثانى الخاص بأتباع (ست) فإن الجزء المفقود لابد أنه حوى الأحلام السيئة الطالع لأتباع (ست) .

ومهما يكن شأن العبارة الواردة بأول القرطاس فقد فقدت لأننا عندما نقرأ أول نص من نصوص القرطاس نجد أنفسنا فى وسط أحلام أتباع حوريس .

ويذكر الكاتب بعد ذلك تعويذة لحماية صاحب الرؤيا - جاء بها لأول مرة

فى الآثار أنه اعتبر (حوريس) النموذج الأصلى للرجل المصرى الذى فسرت أحلامه فى القسم الأول – وعبارة التعويذة غير واضحة – وهى نداء من (حوريس) إلى إزيس لحمايته من سيئات أحلامه – والسيئات من أعمال (ست) .

– بلى ذلك وصف طريقة لأتباع (ست) وإن كان ذلك غير كامل لأن كلماته مبعثرة وغير مرتبة ، فيفهم منه أن هناك إناسا اختارهم (ست) امتازوا بعدم الزواج – وبحمرة الشعر وبالإدمان فى الخمر – إلى جانب ذلك ذكر الكاتب طرفاً من أعمار ابتاح (ست) ومراتبهم التى يتبوءونها ونوع حياتهم الأخروية – والغريب أن الكاتب اهتم بأمر هؤلاء المكروهين – وجاء أن أحلام أتباع (ست لا تنطبق عليها تفاسير أتباع (حوريس) .

اهتمام المصريين القدماء بالأحلام :

هناك شواهد على اهتمام المصريين القدماء بالأحلام – وقد اعتبروها وحياً من عالم حقيقى كالذى يعيش فيه Renouf – توسلوا بالدعاء ليروا فى أحلامهم ما طلبوه – وقد عثر على ما قبل هذا الدعاء ولو أنه من عصر متأخر ، واعتاد القوم أن يفسروا أحلامهم عند إخصائيين يقال لهم (حرشستا) أى كاتم السر – فهذا دليل قاطع على أن قدماء المصريين اهتموا اهتماماً كبيراً بالأحلام ، وفيما بعد نورد بعض النقوش على الآثار والأمثلة الدالة على ذلك .

أمثلة لأحلام قدماء المصريين

– جاءت نقوش على لوح حجرى كبير منصوب بين ذراعى أبى الهول– تقول إن تحوتمس الرابع (١٤٢٠ – ١٤٢١ ق–م) رأس أبا الهول فى الحكم ووعده إذا هو أزال الأتربة حوله أن يجلسه على عرش مصر.

وقد قال **برستد** عن ذلك :–

«ولما توفى امنوحوتب الثانى– ولى بعده تحوتمس الرابع وردت بخصوص هذا الملك قصة تداولتها الألسن بعده عدة قرون تتلخص فى أنه لم يكن منتظراً أن يرث الملك عن والده فخرج يوما قبل وفاة الوالد للصيد حول أهرام الجيزة – حيث دفن حول الأسرة الرابعة – التى يرجع تاريخها الى حوالى ١٣٠٠ سنة إذ ذاك– استراح فى ظل أبى الهول– فرآه فى المنام طالباً إزالة الرمال المتهالة حوله من قديم الزمان ووعده إن فعل ذلك أن يساعده على تولى الملك– فلما **صحا** «**تحوتمس الرابع**» أقسم أنه سيحقق رغبة المعبود– وقد نفذ ذلك بعد ما تولى الملك .

● نقشت هذه القصة على حجر جرانيتى كبير مقام بين ذراعى أبى الهول، ويظهر أن هذا الحجر أخذ من معبد (أزوريس) المجاور – ولا يزال هذا الحجر فى مكانه .

● وهذا الحلم – مغرض وهو دعاية سياسية لاعتلاء العرش فى تلك العصور السحيقة والضاربة فى فجر التاريخ .

وأبو الهول هذا الذى نحن بصدده – عجيبة رابعة خلفها الدهر على أرض

هذا الوطن الكريم . أثار دهشة الناس فى العالم القديم – فغدا مهبطاً لوحى الخيال ومعينا للقصص والأساطير – وهو لا يزال فى تصوير كثير من الناس لغز الدهر وسره الغامض رآه الإغريق فأعجبوا به وحمّلوه اسماً لا يتصل به من قريب ولا من بعيد وخلعوا عليه اسم Sphinx وهو اسم **الماردة** معروفة فى الأساطير الإغريقية تتمثل فى هيئة كائن نصفه الأعلى نصف امرأة– ونصفه الأسفل نصف سبع وتقول الأسطورة إن **تلك الماردة قد** كانت ابنة Typhonمن زوجه Echidne وأن Hera قد بعثت بها على أهل طيبة وكانت ساخطة منهم ، أرسلتها لتفتك بهم فريضت لهم فى بعض الطريق تمتحنهم بألغاز – فأما من حلها منهم فقد أمن مكرها وعذابها ، وأما من عجز فأمه هاوية – ثم يمر بها « **أوديب** » فتطالعه بلغز يوفق فى حله فيفتك بها ويخلص منها أهل طيبة التى أحسنت جزاءه .

وظاهر أن الإغريق قد خلعوا اسم Sphinx على التمثال المصرى لما بينه وبين الماردة من شبه من حيث ذلك الهيكل المزدوج ومن الراجح أن يكون الإغريق قد وجدوا شبهاً بين اسم ماردتهم المعروف وبين ذلك الاسم الذى عرف لأبى الهول – فقد كان الاسم «شبس عنخ» أى مانح الحياة علّماً على تماثيل الكباش الرابضة على جانبى الطريق إلى المعبد المصرى منذ أيام الأسرة الثامنة عشرة .

وكانت هذه لا تخرج فى وصفها على شكل أبى الهول بل هى كلها صور متأخرةعنه . والغالب أن يكون الإغريق قد أطلقوا هذا الاسم على أبى الهول الكبير– وغالباً أيضاً أن تشابهاً بين الاسمين المصرى والإغريقى قد أعانهم فوق التشابه فى الهيئة على الخلط بين الاثنين فخلعوا اسم ماردتهم على تمثالنا .

وقد كان أيضاً من عادة الإغريق أن يخلعوا على ما يرون فى مصر أسماء إغريقية فهم قد أسموا العمد المدببة الرءوس من أمام المعابد المصرية Oblisk بمعنى السفود لأنها تراءت لهم كذلك . ولعل ذلك أن يكون السبب فى إطلاق كلمة مسلة على ذلك الأثر – وهم قد أسموا المحاجر المصرية من شرق النيل تجاه منف « طروادة » التى خفِّفت فيما بعد إلى لفظ « طرة » وهم أيضاً قد سموا معابد الفيوم الكبرى بـ « اللابيرنت » بمعنى التيه لأنهم قد رأوا فيها بعض الشبه بإحدى عجائب البناء فى جزيرة كريت – وهم أيضاً قد أطلقوا على القبر الملكى فى صخور طيبة اسم Syrinx بمعنى المزمار – لأنه تراءى لهم كالمزمار الإغريقى لكثرة ممراته الطويلة الضيقة ، والتى تختلف طولاً وقصراً – وهم قد أسموا الأهـرام Pyramid تشبيهاً لها بنوع خاص من الخبز الأبيض يقال له Pyramas .

– والواقع أن ذلك الاسم الإغريقى قد ألبس تمثال أبى الهول ثوبا حالكا من الغموض ، ومازال التمثال حتى الآن محوطاً بسياج من السر الرهيب .

– وأمر أبى الهول فى حقيقة الأمر أبسط من أن يتعقد ، فأصله صخرة فى الطبيعة عارضت البناء المصرى وهو يعبّد الطريق بين معبد الوادى ومعبد الجنازة من هرم خفرع – ولعله قد حاول إزالتها فلم يوفق ، ولعلّه لو استطاع لما أحجم عن ذلك ولما تردد فيه ، ولمّا شق عليه الأمر فكر فى استغلال الصخور فأخرج فيها ذلك الأثر الكبير البديع الذى يمثل هيبة الملك وجلاله ، إذ يبلغ ارتفاع الأثر من الأرض إلى قمة الرأس ٢٠ متراً – كما يبلغ طوله ٧٣.٥ متر ويبلغ رتفاع الأذن ١,٧٣ متر وارتفاع الأنف ١,٧٠ متر – وفتحة الفم ٢,٣٢ متر واقصى عرض الوجه ٤,١٥ متر .

فهيبته فى قوة بدنه التى تتمثل فى هيكل السبع – وجلاله يتمثل فى سلطان عقله الذى يشير إليه ذلك الرأس الآدمى البديع ولقد قصد بالأثر يوم إقامته أن يمثل المَلك وما فى ذلك شك وكان الملك يومئذ إله البشر أو بشرا مؤلَّها .

– على أن ذلك الأثر الخالد لم يبهر عقول المحدثين فحسب وإنما بهر عقول القدماء أيضاً ولم يبهر عقول الغرباء فحسب بل بهر عقول المصريين أنفسهم أيضاً فهو قديم وهو عظيم أيضاً – وهو قد تفرد بين الآثار بعظمته وقدمه وشكله وطريقة نحته – وللقديم فى نفوس الناس قدسية وحنان وللعظمة فى نفوس الناس جلال واحترام - وللجمال والفن فى النفوس تقدير وإكبار .

– والقدم والعظمة وجمال الفن قد اجتمعت كلها فى ذلك الأثر الخالد وإذا اجتمع كل أولئك فى شىء واحد كان من شأنه أن يؤثر فى نفوس الناس وأن يبهر عواطفهم وأن يجد فى قلوبهم أكرم منزلة وأرفع مكانة فما كاد الزمن يصل بالناس إلى أيام الأسرة الثامنة عشرة – حتى بدأ التاريخ يسجل إقبال الناس على ذلك الأثر الخالد يقدسونه ويتخيلون فيه رمزاً لإله الشمس المعروف «حورس» صاحب الأفق – فوق تمثيله للملك من أسلافهم ولم يكن الشعب وحده . هو الذى نظر إلى ذلك الأثر تلك النظرة الرقيقة السامية ، وإنما يعرف التاريخ مثل هذه النظرة للأمراء أيضاً – فهذا لوح من أيام الأسرة الثامنة عشرة من الدولة الحديثة – وجد بين أيدى أبى الهول – يحدثنا بأن الأمير تحوتمس الذى حكم مصر باسم تحوتمس الرابع – كان يلهو بالتصيد فى صحراء الجيزة – فلمَّا هجَّر النهار واشتدت على الأخير حرارة الشمس آوى إلى ظل أبى الهول يطلب عنده شيئاً من راحة فأخذته سنة من النوم فتمثل له صاحب الأفق فى منامه وطلب إليه أن يزيح الرمال عنه – وله على ذلك أحسن الجزاء وأطيب الأجر – وعده

بأن يجازيه بعرش مصر ففعل الأمير ولم يتردد – ومازالت آثار عمله باقية على أطلال السور من اللبن الضارب من حول الأثر ليرد عنه عدوان العواصف .

ولقد كشفت أعمال الحفر فى الأعوام الأخيرة عن كثير من الآثار حول تمثال أبى الهول – تشير كلها إلى زيارة الأمراء والملوك المصريين إلى تلك المنطقة منذ مطلع الدولة الحديثة .

ومنهم أحد أبناء تحوتمس الأول ، ثم تحتمس الثالث ، ثم ولده أمنحتب الثانى ، وقد كان لقوته وكثرة غرامه بالصيد أكثر أمراء الأسرة ترددا على هذا المكان وأطولهم إقامة فيه ثم « تحتمس الرابع » الذى مر ذكره . ثم أمنحتب الثالث – وكان صاحب صيد وقنص ، ثم الملك الشاب « توت عنخ آمون » ثم خليفته الملك (آى) آخر ملوك الأسرة – ثم « حور محب » ثم سيت الأول قد أشار فى زيارته لكثرة ما تصيد من سبع وغزال .

ثم رمسيس الثانى – وقد ترك آثاره فوق آثار « توت عنخ آمون » وأخيرا منفتاح بن رمسيس الثانى وقد كشف هناك الكثير من آثار النقوش المختلفة .

وظل الملوك والأمراء يترددون على ذلك الأثر من وراء أيام الدولة الحديثة حتى أواخر أيام الرومان – أى إلى مطلع القرن الثالث المسيحى – ومعروف كذلك أن اتصال مصر بالعالم الخارجى قد بدأ يتضح منذ أوائل أيام الإمبراطورية المصرية – التى قامت عند مطلع الدولة الحديثة – ومعروف أنها قد بدأت تستقبل وفود الأجانب من الأقطار الآسيوية يأتونها أسارى – فيقيمون فيها ولا يرتحلون عنها – وهم كانوا يعكفون على عبادة أربابهم الأسيوية ويحاولون جهدهم فى التقريب بينها وبين المعبودات المصرية ، ومن الراجح أن يكون الكنعانيون من الأسرى – وقد أقاموا حول منطقة أبى الهول يعبدون إلههم

(حورون) (حور) (حول) وكان على هيئة الصقر – ثم يتطلعون إلى أبى الهول ولا يجدون حرجا فى خلق الصلة بين معبودهم وبين إله الشمس الذى عبد فى صم أبى الهول - والذى دعاه المصريون «حور صاحب الأفق» وقد كان يصور على هيئة صقر أيضا .

خلعوا عليه اسم «حور» وأصبح المصريون والساميون على السواء يقدسون الإله (حور) (حول) فى ذلك الإله المصرى القديم – والغالب أن يكونوا قد أسموا المكان من حول الصنم (بوحول) أو (بى حول) بمعنى بيتى حول - وأن يكون ذلك الاسم قد حرف مع الزمن إلى كلمة أبى الهول التى يحملها التمثال اليوم علما عليه .

وجاء على شاهد حجرى بمعبد (خونسو) بطيبة (الأقصر) والآن محفوظ فى باريس بمبنى Bibliothéque Nationale نصوص من زمن رمسيس الثانى (١٢٩٢ . ١٢٢٥ ق . م) تقول إن رمسيس هذا وصل إلى بلاد النهرين (العراق) فتقدم إليه حكام تلك المناطق بالهدايا - وكان من بينهم الأمير (بختن) Bekhten وقد أهدى ابنته الكبرى ذات الجمال الفتان إلى رمسيس - فأعجب بها وتزوجها فأصبحت ملكة مصر واسمها (رع نفرو) .

حصل فى السنة ١٥ من حكم رمسيس هذا أن وصله رسول من أمير (بختن) Bekhten بهدايا إلى (رع نفرو) وطلب طبيبا لعلاج شقيقتها المصابة بمرض عصبى – فأرسل رمسيس طبيبا روحانيا فلم ينجح فى مهمته .

جدد أمير (بختن) طلبه مظهرا رغبته فى إرسال معبود لعلاج إبنته وبعد إجراءات دينية معقدة – وافق المعبود (خونسو) على أن يرسل معبودا من طرفه

لهذه المهمة . فلما وصل تمثال هذا المعبود شفيت المريضة وخرجت منها الروح الخبيثة .

كانت المناقشة بين المعبود والروح الخبيثة حادة أفزعت أمير (بختن).

بعد ذلك رأى أمير بختن فى المنام المعبود (خونسو) يطلب منه أن يرجع التمثال إلى طيبة فنفذ ، وتلك الحادثة – أو القصة – دعاية لأمية (جونسو) بقصد جمع المال والتأثير على أذهان الشعب .

فى قرطاس ساليه رقم – ٢ – نصائح (أمنمحات) الأول لابنه وصفت بأنها وحى أنزل عليه فى الحلم (١٩٨٠ ق م)

وقد قال برستد عن هذا فى كتابه تاريخ مصر القديمة – ترجمة الدكتور حسن كمال :

ولما تقدم فى السن هذا الملك العظيم نادى ابنه وألقى عليه من خبرات حياته الطويلة لآلئ الحكم مما استحق الإعجاب ومن أسلوب هذه النصائح تظهر شدة أثر مؤامرة اغتياله فى نفسه وفيما يلى ترجمتها :

« استمع لقولى واعلم أنه مهما علت منزلتك فصرت ملكا أو حاكما أو محسنا فإن واجبك يحتم عليك استعمال الشدة مع مرءوسيك فالناس تحترم كل من يخيفهم ويفزعهم – أحذرك ألا تقترب منهم بمفردك وأن لا تتخذ منهم أخا ولا رفيقا ولا صديقا – فلا فائدة من ذلك »

« إذا غشيك النوم فليكن قلبك رقيبا عليك – لأن الأهل تترك الإنسان وقت البلاء »

« لقد أحسنت إلى المسكين وأطعمت اليتيم وتحادثت مع الوضيع كما حدثت الأمير » لكن كل من أكل خبزى قام ضدى »

وكل من أعطيته يدى مؤتمنا إياه خاننى فصرت أوجس منه شرا »

الأحلام فى الكتب السماوية

إلى جانب الأحلام الفرعونية – نجد أحلاما فى الكتب السماوية من قديم الزمان أيضاً ، منها : ما جاء بالذكر الحكيم فى قول إبراهيم لابنه إسماعيل « يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى ، قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين » .

وفى سورة يوسف آية ٤ ، آية ٥ ، – جاء «إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين ، قال يا بنى لا تقصص رؤياك ، على إخوتك فيكيدوا لك كيداً » .

وبالفعل تحققت هذه الرؤيا فى الآية « ١٠٠ » « ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدًا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا !

فى سورة يوسف أيضا – الآية رقم ٤٣ « وقال الملك إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات » .

فسر يوسف ذلك بقوله « تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله إلا قليلا مما تأكلون – آية (٤٧) ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن

ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون - آية (٤٨) ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون » آية (٤٩).

وفى آية ٣٦ من سورة يوسف أيضا « ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إنى أرانى أعصر خمرا - وقال الآخر إنى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه . نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين » .

وفسرها سيدنا يوسف بقول - « أما أحدكما فيسقى ربه خمرا . وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه . قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » (٤١).

وأخيرا هناك سبعة أحلام أجمع علماء النفس على تفسيرها هى :

١ - العثور على مال : هو تعبير فى حد ذاته عن الشعور بفقد شىء مالا كان أو حبًّا أو شيئا آخر.

٢ العرى : قد نجد أنفسنا عراة - فإذا لم يصحب ذلك بخجل - دل على الرغبة فى العودة إلى الطفولة بحريتها وانطلاقها . أما إذا اقترن بالخجل فذلك يعنى الشعور بالذنب أو الندم على إثم .

٣ - الطيران : وهو فى حد ذاته دليل الرغبة فى تحقيق مطمع .

٤ - التأخر : عن ميعاد ما دليل التوتر لفرصة ضاعت .

٥ - الامتحان : دليل قاطع على موقف عسير.

٦ المراوغة : دليل وجود مشكلة .

٧ - الحلم داخل حلم : دليل الرغبة فى تحويل حقيقة إلى حلم .

وفى أثناء تلك المشكلة يخرج علينا فرويد Freud برأى يقول إن هناك عقلا باطنيًّا غريزيًّا نشيطاً - لا يهدأ ولا يستقر لولا وجود رقيب يكبحه .

وإذا تعب هذا الرقيب انفسح المجال أمام العقل الباطن فتعددت الأحلام .